



سلسلة تبسيط العقيدة (1)

# خريطة لمبحث الإلهيات

"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"

د. عزة رمضان العابدة



بسم الله الرحمن الرحيم

## تَمْهِيدٌ

إن أول واجب على المكلف شرعًا هو: **معرفة الله عزوجل**، بل إنها المقصد الأعلى من هذه الحياة، والمكلف هو البالغ العاقل سليم الحواس، الذي بلغته دعوة الإسلام، فالله عزوجل يقول في كتابه الكريم: **"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"**، وقد قال سيدنا ابن عباس في معني قوله تعالى: "ليعبدون" أي ليعرفون.

ومعرفة الله سبحانه وتعالى تكون من خلال معرفة صفاته وأسمائه وأفعاله، لا معرفة حقيقة ذاته، لأن ذلك محال؛ إذ معرفة ذاته لا تصل إليها العقول ولم تكلف بها، فقد قال رسولنا الكريم: **"تفكّروا في آلاء الله ولا تفكّروا في ذاته، فإنكم لن تقدروا قدره"**.

وهذه لن تتم إلا بمعرفة الواجب والجائز والمستحيل في حق الله تعالى، وهذا القسم يُعرف في مباحث العقيدة الإسلامية باسم (الإلهيات).

وفي هذه السلسلة سنحاول تبسيط العقيدة، عن طريق توضيح أهم العقائد الأساسية والأصول التي يجب علينا جميعًا معرفتها والتصديق بها، وسنبداً بالقسم الأول وهو الإلهيات، وهذه المطوية هي بمثابة بانوراما لعرض أهم الموضوعات في هذا الباب.

فلو قلنا إن الدين الإسلامي ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

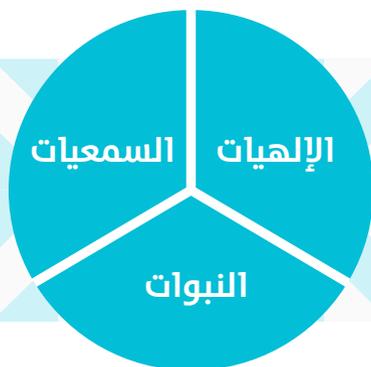


◀ فإن العقيدة، وهو كل ما يجب على المسلم اعتقاده والإيمان به،

والمقصود **بالاعتقاد أو الإيمان** هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب في جميع ما عُلم مجيئه به من الدين بالضرورة؛ أي في جميع ما اشتهر بين أهل الإسلام وصار العلم به يشبه العلم الحاصل عند عامة المسلمين، من غير الحاجة إلى نظر واستدلال، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ومن **الخطأ في الفهم عند البعض**: إدخال "العمل" في مفهوم الإيمان وجعله من أركانه، فقد انبنى على ذلك إشكالات في فهم الإطار العام للإيمان؛ من يدخل فيه ومن يخرج منه، ومن ثم فتح باباً للتكفير بسبب سوء الفهم لمعنى الإيمان. لذلك نجد أن أهل السنة يقولون إن الإيمان هو مطلق التصديق.

وتنقسم العقيدة الى ثلاثة أقسام وهي:



والتي تعرف بعلم العقيدة، أو علم التوحيد، أو علم أصول الدين، كما أنها هي الأصل لما يسمى "علم الكلام".

**فالمقصود من الإلهيات:** معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الله سبحانه وتعالى.

**والمقصود من النبوات:** معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام.

أما **السمعيات (الغيبيات):** فهي الأمور الغائبة عن حواسنا، ويجب علينا التصديق بها كالملائكة والجن وأمر الآخرة من بعث وحساب وجنة ونار وغيرها، وسميت بالسمعيات لأنها لا تؤخذ إلا بالسمع من الصادق الأمين، أي أن الطريق الوحيد لمعرفةنا بها هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

صدقهم في تبليغهم عن ربهم، ثم نقرّ بإمكانية حدوث الاتصال بين السماء والأرض؛ أي بين الله ورسله عن طريق ملك الوحي سيدنا جبريل عليه السلام. وهذا كله مجموع في قوله تعالى: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" البقرة: 285.

ولذلك فإنها جاءت في المرتبة الثالثة بعد الإلهيات والنبوات، لأن هذا هو الترتيب المنطقي (المعقول) للعقائد، فبداية لا بد أن نقرّ بوجود الله عزوجل وبصفاته، ثم بحاجتنا الي وجود رسل يختارهم الله ويصطفيهم من بين عباده ليعرفونا به وبمراده منا. هؤلاء الرسل مؤيدون بالمعجزات كدليل على

إن الدين الإسلامي في تكوينه للعقيدة يخاطب القلب والعقل، ويستثير العاطفة والفكر، كما أنه يوقظ الانفعالات النفسية. هذه الثلاثية التي يتكامل بها الانسان، نراها تتجلى وتتأكد أهميتها لدينا من خلال حديث سيدنا جبريل عليه السلام عندما جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان كما ورد في الحديث المشهور.

## الإلهيات



لكن قبل أن نذكر الواجب في حق الله تعالى لا بد أولاً أن نبين معنى الواجب وكذلك الجائز والمستحيل، وهؤلاء الثلاثة تسمى بأقسام الحكم العقلي.

**فالواجب:** هو الثابت الذي لا يتغير؛ أي لا يقبل النفي أو العدم أصلاً، كزيادة العشرة على الخمسة، فإن العقل إذا أدرك قيمة العشرة وقيمة الخمسة جزم بأن العشرة ضعف الخمسة، كذلك عندما نقول: إن الله سبحانه وتعالى واجب الوجود؛ أي إن العقل لا يتصوره إلا موجوداً.

**والجائز:** هو الذي يقبل الثبوت كما يقبل الانتفاء ويسمى ممكناً، كنزول المطر واتصاف الجسم بالحركة، وإرسال الله تعالى الرسل إلى عباده، فهذا كله جائز عقلاً.

**أما المستحيل:** فهو المنفي أو المعدوم الذي لا يقبل الثبوت أصلاً، كزيادة العشرة على العشرين، وتقديم الابن على أبيه في الوجود، وكالجهل بالنسبة لله تعالى فحكمه أنه محال.

## أقسام الحكم العقلي

المستحيل	الجائز	الواجب
<ul style="list-style-type: none"> <li>• المنفي الذي لا يقبل الانتفاء</li> <li>• مثل تقدم الابن على أبيه في الوجود</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• هو الذي يقبل الثبوت كما يقبل الانتفاء</li> <li>• مثل نزول المطر</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• الثابت الذي لا يقبل الانتفاء</li> <li>• مثل زيادة العشرة على الخمسة</li> </ul>

## ◀ أولاً: الواجب في حق الله تعالى:

يجب لله تعالى إجمالا: كل كمال يليق بذاته المقدسة، وكمالات الله تعالى لا نهاية لها، ومن رحمته سبحانه وتعالى بنا وبعقولنا المحدودة انه لم يكلفنا بمعرفة جميع كمالاته عز وجل؛ لأن العقل البشري المخلوق غير قادر على ذلك، كما أنه لم يرد نص شرعي بينها الا على سبيل الاجمال، قال تعالى: "ولا يحيطون به علماً"، وقال أيضاً: "ليس كمثلته شيء".

والدليل على ان كل كمال يليق بذات الله واجب له سبحانه: انه لو لم يجب لله كل كمال يليق بذاته تعالى، لجاز اتصافه تعالى بشيء من النقائص، ولو جاز اتصافه تعالى بشيء منها، لكان محتاجا الى ما يكمله، فلا يكون تعالى إلهاً خالقا مدبرا للعالم.

## ◀ وأما تفصيلا فمما يجب لله تعالى ثلاثة عشر صفة، يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام:

(1) صفة نفسية وهي الوجود.

(2) صفات سلبية وهي خمس صفات: القدم والبقاء والخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية.

(3) صفات المعاني: وهي سبع صفات: القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام.

هذا بالإضافة الى ما يُعرف بالصفات المعنوية: وهي سبع صفات أيضاً؛ لانها فرع عن صفات المعاني، وهي: كونه قادراً، كونه مريدًا، كونه عالمًا، كونه حيًا، كونه سميعًا، كونه بصيرًا، وكونه متكلمًا. فيكون المجموع 20 صفة.

### صفات المعاني

7

- القدرة
- الإرادة
- العلم
- الحياة
- السمع
- البصر
- الكلام

### صفات سلبية

5

- القدم
- البقاء
- المخالفة للحوادث
- القيام بالنفس
- الوجدانية

### صفة نفسية

1

- الوجود

وجميع هذه الصفات قد قامت الأدلة على ثبوتها في حق الله سبحانه وتعالى سواء كانت أدلة عقلية او نقلية (من الكتاب والسنة). ومن الواجب على كل مسلم ومسلمة ان يلمّ بها ويعرفها ويؤمن بها ايماناً جازماً، لانها أصلٌ لغيرها من الصفات. وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الجزء التالي من هذه السلسلة.

## أسماء الله تعالى:

وهي أسماء مدح وحمد وتمجيد له سبحانه، ينبغي على المسلم ان يعرف معانيها ويتعبد لله بها في دعائه ومناجاته. قال تعالى: "ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها .. الاعراف: ١٨٠. وجميع هذه الاسماء تعتبر صفات لله تعالى الا اسما واحدا فقط، هو "الله" فانه علم على الذات الالهية، وليس صفة.



هذه الاسماء عددها المعلوم لنا هو 99، وفقاً لما جاء في الحديث الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مئة إلا واحداً إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة" هو الله الذي لا إله هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام... الخ.

وأسماء الله توقيفية: بمعنى انه لا يجوز لنا اطلاق اي صفة على الله تعالى أو أي اسم ما دام لم يرد به نص من الكتاب او السنة. مع التسليم بأن لله أسماء لا نعلمها ولم يخبرنا بها سبحانه، هذا ما نفهمه من قوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فإن هَذَا صريح في أنه استأثر ببعض الأسماء.

## ◀ ثانياً: الجائز في حق الله تعالى:

يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن و تركه، فمثلا يجوز ان يخلق الله شيئاً او شخصاً مثلا، كما يجوز في حقه ان لا يخلقه. يجوز له أن يعطي أحداً من خلقه كما يجوز أن يمنع عطاءه عنه، كما يجوز في حقه تعالى ان يثيب المطيع أو لا يثيبه، وان يعذب العاصي او لا يعذبه. ذلك لانه سبحانه له الارادة التامة والاختيار المطلق، قال تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار".

**والممكن هو ما يقبل الوجود تارة والعدم تارة اخرى، اي يستوى فيه الطرفان الوجود والعدم؛ الثبوت والانتفاء.**

وقد اختص فعل الله تعالى بالممكن فقط؛ لأن قدرته سبحانه لا تتعلق الا به، لانه لو تعلق بالواجب لإيجاده فهو موجود أصلاً، فيكون تعلقها بها تحصيلاً للحاصل، ولو تعلق بالواجب لإعدامه فهو لا يقبل العدم أصلاً، فيكون قلباً للحقائق. وكذلك الحال بالنسبة للمستحيل، فان قدرته تعالى لو تعلق به لإيجاده، فهو لا يقبل الابداد، وان تعلق به لإعدامه فهو معدوم أصلاً.

## ◀ ثالثاً: المستحيل في حق الله تعالى:

**يستحيل عليه تعالى كل نقص؛ لأنه سبحانه وجب له كل كمال، هذا على سبيل الاجمال.**

واما تفصيلاً فكل الصفات الواجبة له سبحانه وهي 13 صفة التي سبق ذكرها، يستحيل على الله تعالى أضدادها، فكما وجبت له سبحانه صفة الوجود استحال عليه العدم، وكما وجب له البقاء استحال عليه الفناء وهكذا العجز والتعدد والجهل وغيرها، لأن هذه الأضداد نقائص تتنافى مع جلال الألوهية، ويسمو عنها مقام العظمة والربوبية.

## “الخلاصة”

- اجمالاً: كل كمال يليق بذاته المقدسة.
- 20 صفة ذكرنا منها 13 تحت 3 اقسام رئيسية:
- نفسية وسلبية ومعاني وسنقوم ببيانها في الجزء التالي

الواجب  
لله تعالى

- فعل كل ممكن وتركه.
- يجوز في حقه ان يخلق كما يجوز له الا يخلق، فالله سبحانه لا يجب عليه شئ من غيره، بل هو يوجب على نفسه اشياء.

الجايز في حق  
الله تعالى

- اجمالاً: يستحيل عليه كل نقص.
- كما وجبت له تفصيلاً مجموعة من الصفات فانه سبحانه يستحيل عليه اضعافها كالعدم والفناء والجهل لانها نقائص تتنافى مع مقام الالهية.

المستحيل على  
الله تعالى



هذه هي أهم الأصول التي يجب علينا اعتقادها في باب الإلهيات، وإن كان هناك الكثير من العقائد التي تتفرع عن هذه الأصول مما ينبغي معرفتها ولو على سبيل الإجمال، خاصة في وجود تلك الفئة التي تشكك في أصول العقائد، فضلا عن فروعها. وهؤلاء قال عنهم ربنا عز وجل في كتابه: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" الحج:3.

” وهذا ما سنقوم بعرضه وبيانه في باقي أجزاء هذه السلسلة إن شاء الله “